البيتر اللبناني

بقلم انطوان باز
المهندس من المكتب الافرنسي في بيروت
ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

١

لا ريب في ان نجاح كل دولة متوقف على حسن سياستها ، ونشاط زراعتها ، وازدهار صناعتها ، ونموّ تجارتها . . فما كان يا ترى نصيب لبنان وسورية من ذلك قبيل الحرب ؟ شيئاً قليلاً لم يكن يكفي لنجاحهما وسعادة اهليهما . يقولون ان سهولنا ، بمحصولاتها ، طالما كانت مؤونةً لبلاد الرومان ، وان صنّاعنا من نحّاسين وحيّاكين ونحّاتين طار صيتهم في المشرق والمغرب ، وان الفينيقيين كانوا تجّارنا اجدادًا واسلافًا . . . ان ذلك لصحيح . غير ان وجود الزارع والصانع والتاجر لا يكفي لتقدم الزراعة والصناعة والتجارة ، لا سيما في عصر تسرّبت فيه العلوم الى كل من تلك الصناعات فقلبتها ظهرًا لبطن .

ولنا شاهد على ضعفنا ما قاساه لبنان وقت الحرب من الضيق ، اذ سدّت عليه طرق الغرب برًّا وبحرًا . لذلك لم يأتِ عهدُ الاستقلال حتى سادت بيننا فكرة مهمة ، الا وهي تحسين صناعاتنا الوطنية وتشجيعها ايًّا كانت ، فيخفّ الوارد الينا ان لم يزد الصادر منا . وعلى اثر ذلك اوجدت في حلب والشام ولبنان معامل شتى للنسج ، واستقطار الكحول ، وعمل القرميد ، وما شاكل .

ومال البعض ما يحرق في بلادنا من الزيت والبترول سواء كان للنور ام للقوى المحركة فعمدوا ، اسوةً ببلاد الغرب ، الى استثمار الشلالات الطبيعية ، فكان مركز زحلة الكهربائي وقوته ثلثمائة حصان ، ومركز نهر الكلب لشركة كهرباء جونية وضواحيها .

ولعل مما صنع في هذا الصدد ، في لبنان ، ما قام به اهل الشمال من الاعمال بهمة الحبر الجليل المفضال المطران انطون عريضه ، اسقف مدينة طرابلس . وانه ليسرنا ان ننشر ، في صدر مقالنا هذا ، رسمه الكريم ، اعترافاً بفضله على الحركة الصناعية التي اوجدها في البلاد من مشروع قاديشا لانارة طرابلس وكل منطقة الشمال ، الى مشروع نهر ابو علي ، الى مشروع السيمنتو في شكا ..

تأسيس مشروع السيمنتو

كثر البناء في لبنان وسورية ، فقامت الدور والبنايات الفخمة على انقاض ما تركته الحرب من الخراب مما جعل بعض الاجانب يقول معجباً : « ينبت البناء هنا كالعشب » . ومن المعروف اليوم ان السيمنتو ، او التراب الصناعية ، من اهم مواد البناء لاستعماله في البطون المقوى ، والبطون البسيط ، والورقة وغيرها ، عوضاً عن الطين الكلسي . وقد شاع استخدامه لعمل انابيب المياه ورصف الطرق الخ . ومنه تعمل اليوم العواميد المبرومة لمد الاسلاك الكهربائية .

وان لم يكن ليعم استخدام السيمنتو عندنا فاستعماله للبناء كاف لان تبلغ مقطوعيتنا منه ، في كل سنة ، ما يقارب المائة والخمسين الف طن . لذلك راجت تجارته في وقت وجيز ، فربح المتجرون به اموالاً طائلة . ويا حبذا لو اتفقت تلك المنافع الشخصية مع المنفعة العمومية . وكيف يكون ذلك وهذه الكمية من السيمنتو تستورد كلها من الخارج على حساب الطن عشر ليرات سورية — مما يعادل سنوياً مليون وخمسمائة ليرة سورية ! !

ومن لا يستكبر هذا الخلل الاقتصادي اذا عرف ان السيمنتو ما هو الا اجزاء متناسبة من « الحوارة » او التربة الدلفانية ، والتربة الكلسية ، تمزج دقيقاً وتخبز في افران مخصوصة . وهل يخار بلد من هاتين المادتين ؟

وقد شعرت فلسطين من قبلنا بهذا النقص فاوجدت لها معملاً للسيمنتو يكفي لسد حاجاتها .

اما اول من سعى في هذا المشروع ، في لبنان ، فهو سيادة المطران

انطون عريضه كما جاء في رسالة له قال :

« ورأينا من مصلحة البلاد ان نحذو حذوَ جارتنا فلسطين اذ اوجدت لها معملاً جيداً للترابة الصناعية . ولمَّا لم نرَ من اقبل جدّياً على هذا المشروع من المواطنين ، اخذنا ندرسه ونهتم باظهاره الى حيز العمل . وكان بودّنا ان يكون المشروع كله وطنياً ، واذ لم نتوفق الى ذلك وخشينا مزاحمة الاجانب اضطرنا الامر ان نشرع بهذا العمل مع شركة افرنسية تدعى « شركة الدروس والاسلاك الكهربائية » . . .

وتفاصيل الحال هو ان المهندس فرنان شيرونه كان قد اتى الى طرابلس ليشارف على اعمال قاديشا ، فكلفته شركة الدروس والاسلاك الكهربائية ، في باريس ، ان يدرس لها في البلاد مشاريع جديدة ، فعرض على سيادته مشاركة اللبنانيين في مشروع السيمنتو ، فكان من ثمّ اتفاقية اولى .

وما عاد السيد شيرونه الى باريس واعلم شركته بما حاز وبمستقبل المشروع الجديد حتى ارسلت من قبلها السيد شكس ، المهندس الخبير بعمل السيمنتو ، وكلفته درس المشروع ملياً من الوجهة الفنية والاقتصادية معاً . وما قدم هذا حتى بدأ بالدرس والتنقيب عن الصالح من التراب . فاعجبته تربة الاراضي الممتدة على شاطئ البحر قرب قرية شكا ، في جنوبي طرابلس ومعظمها من « المارن » وهو في علم طبقات الارض مزيج من الحوّارة والكلس . وقد سُرّ لوجود تلك المواد الاولية على مقربة من البحر والطريق العمومية ، تسهيلاً للمواصلات خصوصاً في نقل الصادر من السيمنتو .

ومكث السيد شكس في البلاد زهاء اربعين يوماً ما انفكّ يدرس في خلالها تفاصيل المشروع حتى عاد الى فرنسة فقدّم للشركة التي انتدبته درساً وافياً مقدرًا تكاليف العمل بمبلغ مائة وثمانين الف ليرة عثمانية ذهب .

وعلى اثر ذلك عاد السيد شيرونه الى البلاد مفوضاً بشراء الارض اللازمة في شكا وجوارها . وقد تمّ ذلك بعد ما بذلت الشركة في سبيله كل غالٍ ونفيس ، اذ ان البعض من اصحاب الاملاك احبوا اغتنام الفرصة فتظاهروا بعدم البيع او طلبوا اثماناً باهظة . ومما زاد في الطين بلّة مساعي الشركات المزاحمة ،

فذهبت اتعابها ضياعاً.

***

وسافر سيادته الى باريس مع بعض المكتتبين من الوطنيين. فجرت هناك الاتفاقية الاخيرة، وقد جددت فيها بعض النقاط منها ان يكون مركز الشركة في لبنان. ثم وضع قانون الشركة وجعل الاكتتاب على الوجه الآتي: يقسم رأسمال الشركة الى ستة وثلاثين الف سهم، نصفها للوطنيين والنصف الآخر للاجانب، فتكون قيمة السهم الواحد خمس ليرات عثمانية. واهم المساهمين من الوطنيين هم:

سيادة المطران انطون عريضه	١٤٨٣٧ سهماً
السيد رشيد عريضه	١٣٠٠
« رشيد كيروز	٦٠٠
« المهندس البر نقاش	٢٤٠
« عزيز نادر	٢٠٠
« اميل ناصيف	٢٠٠
اما من الاجانب فهم:	
بنك جنيف	١٢٠٠٠
شركة المشاريع الصناعية اللبنانية السورية	٤٠٠٠
شركة الدروس والاسلاك الكهربائية	١٥٠٠ الخ

اما الاسهم التي اكتتب بها سيادته فلمنفعة الاهلين يشترون منها ما يستطيعون اذ ان الغاية من تأسيس هذا المشروع انما هي مساعدة الوطنيين على الاستفادة منه.

ولما تم الاكتتاب ودفع ربع الرأسمال، دعي المكتتبون الى اجتماع عام في حي الشانزليزه في باريس، فعرض عليهم قانون الشركة فوافقوا عليه. ثم ألفوا مجلس ادارة الشركة فكان للفرنساويين: الكولونل بول ده والبارون ريل والسيد غبريال ارنو والسيد فرنان شيرونه والسيد مولون والسيد كوس المدير الثاني لبنك جنيف.. وكان للبنانيين سيادة المطران عريضه والمهندس

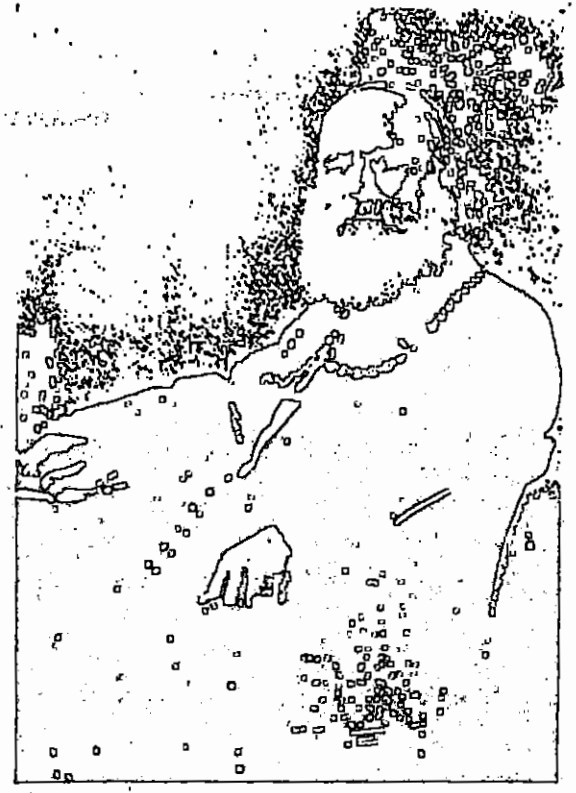

سيادة المطران انطون عريضه
صاحب الفضل الاكبر بتحقيق مشروع السيمنتو في شكا

السيد شكب (Chaix)
المهندس المتبير بعمل السيمنتو ورئيس معمل شكا الوطني

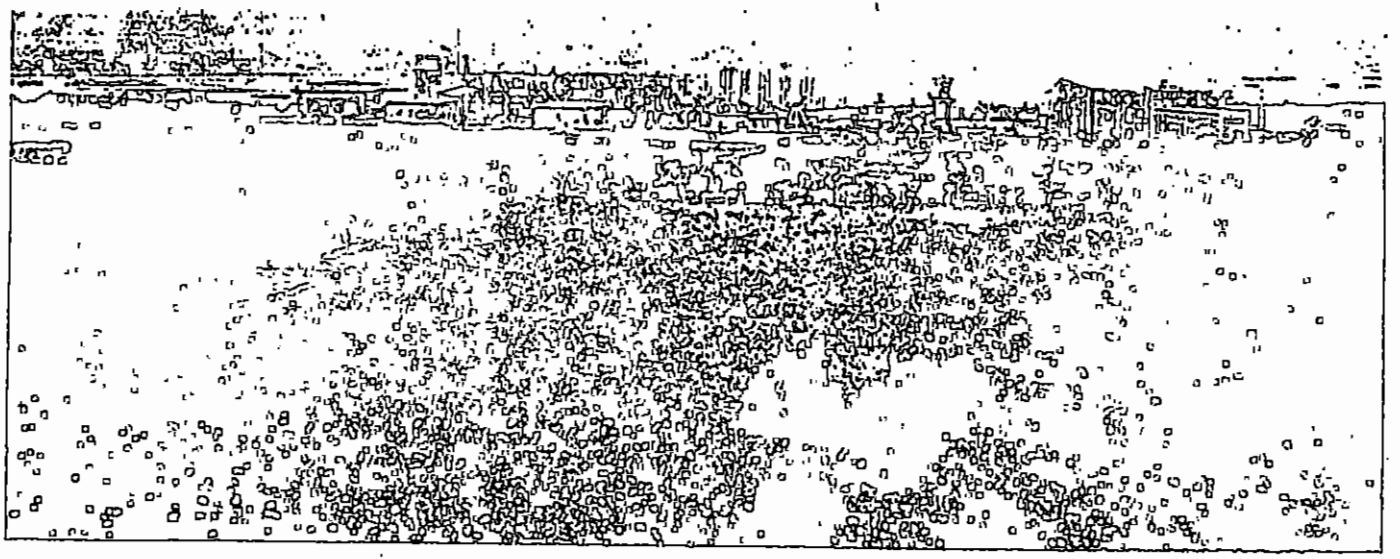

منظر عمومي لمعمل السيمنتو الوطني في شكا

البر نقاش والسادة جورج صعب ورشيد كيروز واميل صعب وعزيز نادر .

ولما تم تأسيس الشركة ، اجتمع اعضاء المجلس فاختاروا الكولونل ده رئيساً ، وعضوين مفوضين هما سيادة المطران انطون عريضه والسيد غبريال ارنو . ثم كلف المهندسان بلنشه وشكس لشراء الادوات اللازمة وعمل الخرائط ومراقبة الاشغال . وتكلف الاستاذ الفرد نقاش تقديم القانون الى المراجع القانونية في لبنان وطلب الترخيص به وتسجيله . فتم ذلك واعطى رئيس الجمهورية اللبنانية قراراً بالترخيص بتاريخ ٣١ ك ٢ سنة ١٩٢٩

اما ارباح الشركة فستوزع على الوجه الآتي :

تحفظ خمسة بالمائة من الارباح الى الشركة ، ويعطى للمكتتبين فائدة ستة بالمائة عما دفعوه من المال . والباقي يعطى منه ٦٥ بالمائة للمكتتبين ايضاً ، وعشرة بالمائة لمجلس الادارة ، و ٢٥ بالمائة للاسهم التأسيسية .

***

تلك لمحة تاريخية عن كيفية تأسيس هذه الشركة التي قامت باعمالها بهمة ونشاط ، رغم ما لقيته من المصاعب والمشاكل . وسوف تخرج في الشهر القادم اول عيناتها من السيمنتو الوطني اللبناني .

وقد ساعدني الحظ بزيارة معمل الشركة ، وهو في حالة البناء ، وكنت وقتئذٍ بمعية بعض اساتذة الكلية اليسوعية وتلامذة صف الفلسفة . فاستقبلنا السيد شكس بوجه بشوش وصدر رحيب هو وعقيلته الفاضلة ، مما دل على مكارم اخلاقهما : وقد ابى المهندس الخبير الا ان يرافقنا بزيارتنا ، رغم اشغاله المتراكمة ، فسار وايانا شارحاً تنسيق الاعمال ، مبيناً ما اعترضه من الصعوبات في تحقيقها ، لكنه ناظراً الى المستقبل باعين ملؤها الامل .

وشاء ان يختصني ببعض التعليمات الفنية استبقيها للعدد القادم شاكراً له . وانني تبياناً لفضله واقراراً بمقدرته في الفن استميحه نشر رسمه الكريم ، وهو ينم عن قوة في الارادة وهمة وثبات في العمل . . .

(للبحث صلة)